

مقتطفات من: " الطب النفسي الإيقاعي التطوري " الكتاب الثاني: "المقابلة الطلبنكية: بحث علمي بمهارة فنية" الفصل الأول: "بدايات فن اللقاء، ومعالم البحث" (4)

نشرة "الإنسان" 2022/03/20

السنة الخامسة عشرة - العدد: 5314



yehiatrakhawy@hotmail.com

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

استهلال:

نواصل اليوم هذا النشر المتقطع من هذا الكتاب وأمل أن تُقرأ نشرة أمس قبل متابعة نشرة اليوم التي سنقدم فيها ما تيسر من الفصل الأول.

يحيى

الفصل الأول

بدايات فن اللقاء، ومعالم البحث(4)

.....

.....

- السن:

المتن:

في البلاد العربية، ومع عدد مناسب من كبار السن من الريفيين خاصة، والصعيد أكثر، قد يمكن تحديد السن بشكل دقيق. وأحيانا ما يذكر بعض المرضى يوم مولدهم (إما نسيانا أو إهما أو عرضا.. إلخ) وينبغ الانتباه إلى معناه أي من ذلك. ويمكن من البداية أن تلاحظ دالة الفرق بين السن الذي قدرته للمريض أنت فور دخوله قبل أن تسأله، وبين سنه الحقيقية بعد أن عرفته، فتم من يبدو أكبر من سنه، وتم من يبدو أصغر، ولكل من ذلك دلالة عن المريض في تقدير حيويته وشخصيته وأحيانا أعراضه، وفي جميع الأحوال يستحسن أن توجل أي تعليق على ما وصلك هكذا مبكرا.

وأحيانا يكون عليك أن تستنتج السن من مؤشرات أخرى، فالفلاحات وبنات البلاد - في منتصف العمر - اللات في يذكرون سنهن عادة قد تعرف سنهن من انقطاع الطمث، أو سن الإبن الأكبر (البكرى)، وهكذا.

ثم إنه ليس مطلوب الحصول على معلومات شديدة الدقة بالغة التحديد - وأحيانا محرجة للنساء في منتصف العمر خاصة-، وذلك على الأقل في بداية العلاقة.

التحديث:

حتى يذوب الثلج من البداية، كثيرا ما يكون السن مدخلا لبعث حرارة ما بين الطبيب والمريض وخاصة أن السن يكون عادة مسجلا مع البيانات القليلة التي يدخل بها المريض إلى الكشف فيلتقطه الطبيب، وقد يمزج مع المريض (المريضة بالخاصة) أن تم تزويرها في أوراق رسمية قد ضبطه

في البلاد العربية، ومع عدد مناسب من كبار السن من الريفيين خاصة، والصعيد أكثر، قد لا يمكن تحديد السن بشكل دقيق. وأحيانا ما لا يذكر بعض المرضى يوم مولدهم (إما نسيانا أو إهمالا أو عرضا.. إلخ) وينبغ الانتباه إلى معنى أي من ذلك

من البداية أن تلاحظ دالة الفرق بين السن الذي قدرته للمريض أنت فور دخوله قبل أن تسأله، وبين سنه الحقيقية بعد أن عرفته، فتم من يبدو أكبر من سنه، وتم من يبدو أصغر، ولكل من ذلك دلالاته عن المريض في تقدير حيويته وشخصيته وأحيانا أعراضه

حتى يذوب الثلج من البداية، كثيرا ما يكون السن مدخلا لبعث حرارة ما بين الطبيب والمريض وخاصة أن السن يكون عادة مسجلا مع البيانات القليلة التي يدخل بها المريض إلى الكشف فيلتقطه الطبيب، وقد يمزج مع المريض (المريضة بالخاصة) أن تم تزويرها في أوراق رسمية قد ضبطه

الطبيب، وقد يمزج مع المريض (المريضة بالذات) أن ثم تزويرا فـ أوراق رسمية قد ضبطه لأنها سجلت سنا أكبر عشر (أو أكثر) مما تبدو عليه، وقد لاحظت أن هذا يرضى النساء فـ منتصف العمر، مهما كانت السن الحقيقية، ويضحكن راضيات ويستمر اللقاء أسهل، ويصل الأمر أحيانا إلى انتهاز الفرصة لإذابة الثلج من البداية، مثلا: حين تدخل أم محتظة بحيويتها مع ابنتها الشابة فيسأل الطبيب: من منكما البنت ومن الأم؟

– العمل (المهنة/الوظيفة..):

المتن:

المقصود بالعمل هنا العمل الحالى وقت الفحص، ويترك تفاصيل تاريخ العمل وإبداله ومساره للتاريخ الشخصى (أنظر بعد)، ولا يكفـ أن تكتب أمام خانة العمل نوع المهنة أو المهارة (موظف/ كهربائى، مثلا) ولكن يفصل دائما إثبات نوع العمل بشكل واضح محدد ما أمكن ذلك.

التحديث:

بمتابعتى الورقة الصغيرة التى يملؤها مرضى (وعموم المرضى خالبا) قبل دخولهم إلى: لاحظت إمكان استنتاجات كثيرة من مجرد مقارنة السن بالعمل (بالإضافة للحالة المدنية) (أنظر بعد) وسوف أضرب أمثلة للمفارقات الدالة التى أكتشفها من مجرد قراءة بيانات فـ ورقة فـ تزيد عن حجم الكف:

المثال الأول: ييجرد أن أقرأ فـ خانة العمل “ يعمل ” وأنظر فـ خانة “السن” وأجده – مثلا – ستة وثلاثون” أو أكثر، ثم انتقل إلى خانة الحالة المدنية فأجده أعزب، أسأل عن المدة التى تحدد هذه الصفة: “ يعمل” فإذا وصلنا أنها سنوات تصل إلى عشرة – دون سبب محدد – يبدأ حديثاً – الذى يبدو هجوما أحيانا – لإظهار الصعوبة المنتظرة لعلاج “شاب”!! فـ العقد الرابع!!! ولا يعمل طوال هذه المدة.

المثال الثانى: شاب عمره 27 سنة وفـ خانة العمل كتب “طالب” وحين أستطلع موقفه أكثر، يقول فـ “ثانوية عامة” فتصلنا رسالة أخرى تحدد بدايات أخرى، وتكون بداية لموقف تصنيفى أو علاجى يتأكد أو لا يتأكد حقا

المثال الثالث: امرأة فـ الأربعين متزوجة ولها أطفال ثلاثة (هذه أيضا توجد فـ بيانات الدخول فـ الورقة الصغيرة) وفـ خانة العمل: أقرأ: “دراسة ماجستير فـ القانون الدستورى” وكأنها تعتبر هذه الدراسة عملاً، وأيضا فـ تعتبر أن عمل ربة منزل وأم، يمكن أن يكون عملاً كاملاً يستاهل أن تنتم إليه وأن تقهر به.

أكتفـ بهذه الأمثلة لأوصـ بأن تكون هذه الورقة الصغيرة هـ فاتحة تعرّف غير تقليدى، على المريض، ومن البداية وقبل الشكوى ومعها، ومنها تلوح مسالك بدايات مفيدة غالبا، ويعتبر العمل من أهم مسارات الطاقة الطبيعية على أرض الواقع.

(ثم نواصل التعرف على العمل كقيمة حياتية علاقاتية جوهرية)

خانة الوظيفة بما فـ ذلك اثبات: “ يعمل ” هـ خانة مهمة فعلا بصفة عامة،

أما فـ الطبفسـ الإيقاعى فإن لها أهمية أعمق وأخطر، ذلك أن قيمة العمل، ومن حيث المبدأ، هـ قيمة وجودية تطويرية أساسا، والافتقار إلى العمل (خاصة مع ظاهر عدم اهتمام بذلك) قد يكون مؤشرا بالغ الدلالة على التبعية أو النكوص، أو حدّ على توقف حركية الوجود مع تزايد السلبية والاعتمادية.

ليس معذم هذا أن العمل فـ حد ذاته هو دليل صحة أو وسيلة وقائية، وأنا فـ أعرف نوعا من الأحياء فـ يعمل مثلما انتهت إليه الحال عند بعض “البشر” عندنا من القادرين المسترخين بعيداً عن القلق، والانتاج والتوقيع “حضور – وانصراف”!!

لاحظت أن هذا يرضى النساء فى منتصف العمر، مهما كانت السن الحقيقية، ويضحكن راضيات ويستمر اللقاء أسهل، ويصل الأمر أحيانا إلى انتهاز الفرصة لإذابة الثلج من البداية

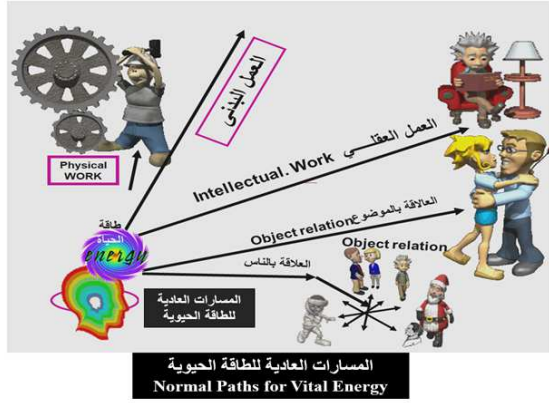
مثلا: حين تدخل أم محتظة بحيويتها مع ابنتها الشابة فيسأل الطبيب: من منكما البنت ومن الأم؟

بمتابعتى الورقة الصغيرة التى يملؤها مرضى (وعموم المرضى خالبا) قبل دخولهم إلى: لاحظت إمكان استنتاجات كثيرة من مجرد مقارنة السن بالعمل (بالإضافة للحالة المدنية)

بمجرد أن أقرأ فى خانة العمل “لا يعمل” وأنظر فى خانة “السن” وأجده – مثلا – ستة وثلاثون” أو أكثر، ثم انتقل إلى خانة الحالة المدنية فأجده أعزب، أسأل عن المدة التى تحدد هذه الصفة: “لا يعمل”

إذا وصلنا أنها سنوات تصل إلى عشرة – دون سبب محدد – يبدأ حديثاً – الذى يبدو هجوما أحيانا – لإظهار الصعوبة المنتظرة لعلاج “شاب”!! فـ العقد الرابع!!! ولا يعمل طوال هذه المدة.

شاب عمره 27 سنة وفى خانة العمل كتب “طالب” وحين أستطلع موقفه أكثر، يقول فى “ثانوية عامة” فتصلنا رسالة أخرى تحدد بدايات أخرى، وتكون بداية لموقف تصنيفى أو علاجى يتأكد أو لا يتأكد



ثم إن العمل هو من أهم ما يمكن أن يستوعب الطاقة الحيوية فـ [بناء الشخص، وحفز النمو، وفر [العلاقات، وكثيرا ما تكون بدايتي كما ذكرت حا [مع المريض في منتصف العمر الذي لم يذكر سبب عزوفه عن العمل، تكون البداية عن كيف يملأ وقته، وأحيانا أضيف: "إلزماً"، وكثيراً [أجد إجابة، بل عادةً ما يكون استغراب المريض للسؤال هو بداية حوار صعب.

ولكن علينا أن ننتبه إلـ [أنه فـ [بعض الأحيان، فـ [أيا منا هذه خاصة، وفـ [بلدنا أخص، [يكون العمل ممكناً أصلاً بسبب البطالة الغالبة التـ [ذنب للمريض فيها، ولكن لـ [بد من فحصٍ موضوع [حول هذا التوقف.

IV - الحالة المدنية:

المتن:

إثبات هذه الحالة من حيث أن المريض أعزب، متزوج، أرمل، مطلق، عدد الأولاد، وجنسهم (ذكر/أنثى) منذ البداية، له أهمية مبدئية ود [ت مفيدة.

التحديث:

إن مجرد النظر فـ [الحالة المدنية مع ربطها بما سجل فـ [العمل، وربما بعدد أفراد الأسرة: قد يكون مفتاحاً جيداً للتعرف - ومن البداية - علـ [بعد اجتماع [بالغ الأهمية عامة، وأحيانا علـ [الحالة العلاقتية (العلاقة بالموضوع: الإنسان [خاصة)

أما من المنطلق التطوري/الإيقاعحيوي فإن العزوف عن الزواج أو العجز عن الزواج وعن التكاثر هو ضد استمرار النوع وبقائه من حيث المبدأ، لكننـ [أفترض أن هذا فـ [ذاته يمكن أن يكون نقيصه فـ [أحد المرضـ [أو غير المرضـ [، ذلك لأن أسباب [تقرض حالياً قد أصبحت أكبر وأضخم وأجهز بكثير جدا من العزوف عن الزواج أو تكرار الطلاق، وعدم الإنجاب.

V - العنوان (محل الإقامة)

المتن:

ينبغـ [مراعاة الدقة الكاملة فـ [إثبات العنوان لأسباب إدارية وعلمية، فقد يحدث ما يلزمك بمراسلة مريض، أو البحث عنه لسبب أو لآخر، وكثيرا ما تتطلب الأبحاث التتبعية [تصال بالمرضـ [بعد فترات قد تصل إلـ [سنوات، وينبغـ [- لذلك - أن يكون العنوان مكتوباً بشكل يسمـ [بالوصول إليه، وليس مجرد ذكر البلدة أو المحافظة، وفـ [كثير من قرانا [توجد أسماء للشوارع والحواري، وإن وجدت فقد [يعرفها المريض، ولكن الأسماء والعائلات معروفة، حتـ [أن أستاذي المرحوم أ.د. عبد العزيز عسكر كان ينبهنـ [، وأنا طبيب مقيم، أن أثبت اسم العمدة أو شيخ البلد التابع لها المريض لنفس الأغراض السالف ذكرها⁽²⁾، هذا علما بأنه مع [انتشار الهائل للهاتف المحمول مؤخراً فإن أغلب المرضـ [أو ذويهم لديهم رقم محمول يسهل المهمة.

لاحقاً

امرأة في الأربعين متزوجة ولها أطفال ثلاثة (هذه أيضا توجد في بيانات الدخول في الورقة الصغيرة) وفي خانة العمل: أقرباً: "دراسة ماجستير في القانون الدستوري" وكانها تعتبر هذه الدراسة عملاً، وأيضا لا تعتبر أن عمل ربة منزل وأم، يمكن أن يكون عملاً كاملاً يستأهل أن تنتمي إليه وأن تفخر به.

أن قيمة العمل، ومن حيث المبدأ، هي قيمة وجودية تطويرية أساساً، والافتقار إلى العمل (خاصة مع ظاهـ [عدم الاهتمام بذلك) قد يكون مؤشراً بالغ الدلالة على التبعية أو النكوص، أو حتى على توقفه حركية الوجود مع تزايد السلبية والاعتمادية.

أنا لا أعرفه نوعاً من الأحياء لا يعمل مثلما انتهى إليه الحال عند بعض "البشر" عندنا من القادرين المسترخين بعداً عن القلق، والانتاج والتوقع "حضور - وانصروفه"!!

إن العمل هو من أهم ما يمكن أن يستوعب الطاقة الحيوية في بناء الشخص، وحفز النمو، وفرص العلاقات

علينا أن ننتبه إلى أنه في بعض الأحيان، في أيا منا هذه خاصة، وفي بلدنا أخص، لا يكون العمل ممكناً أصلاً بسبب البطالة الغالبة التي لا ذنب للمريض فيها، ولكن لابد من فحصٍ موضوعي حول هذا التوقف

التحديث:

قد تجزى أبحاث أحدث تعتمد بالكامل على الاتصالات الهاتفية مع وضع كل احتمالات والتحفظات في الاعتبار، كما يحدث في كثير من البلاد المتقدمة، كما قد يكون للعنوان دورات ثقافية أخرى للفاحص الذي عليه أن يتعرف ولو من خلال مهنته على الفروق الممكنة فيما بين الثقافات الفرعية المختلفة، فمريض "نجع حمادى" من الصعيد غير مريض "دمياط"، ومريض "العريش" غير مريض "طنطا"، بل إن الفروق الثقافية بين الثقافات الفرعية قد توجد متجاوزة في نفس المدينة فمثلا إن مريض "حارة السكر والليمون" (مصر القديمة) غير مريض "الزمالك" أو "التجمع الخامس"، وكلاهما في القاهرة!!، وهذا ليس تقسيما طبيا، بل هناك سمات ثقافية متميزة لكل ثقافة فرعية عادة ما تكون شديدة الأهمية.

والطبنفسد الإيقاعى الذى يحاول أن يمتد حتى لواقع تطور الطفل في علاقته بأمه إلا أصول إثنية: لابد أن يكون له اهتمامات خاصة نابغة من هذه الثقافات الفرعية المرتبطة بالموقع الجغرافي والأصل، بل إن أتمادى أحيانا في قبول فكرة التوريث الاجتماعى (الميمات)⁽³⁾ (من واقع خبرته الممتدة. ومن المهم أيضا ان نعرف بعد العنوان ومعه هل هو عنوانه الدائم منذ الطفولة مثلا أم انه عنوان حديث أم حديث جدا، وهكذا.

.....

.....

(ونكمل الأسبوع القادم)

استكمال مناقشة فقرات المقابلة - VI: مصدر التحويل:

[1] - انتهيت من مراجعة أصول "الطبنفسى الإيقاعى التطورى" وهو من ثلاث أبواب: وسوف نواصل النشر البطيء آملا في حوار، الناشر: جمعية الطب النفسى التطورى (2022) وهو (تحت الطبع) ورقيا، إلكترونيا حاليا بالموقع: www.rakhawy.net

[2] - كان ذلك في الخمسينيات

[3] - الميم Meme الميم: هو مصطلح يقصد به فكرة أو تصرف أو أسلوب ينتقل من شخص لآخر داخل ثقافة ما، غالبا بهدف نقل ظاهرة معينة، أو معنى متمثلا في سلوك بذاته. وهو يقابل الجين Gene الذى ينقل الصفات بيولوجيا بالوراثة ويعمل الميم كوحدة لحمل الأفكار الثقافية أو الرموز أو الممارسات، والذى يمكن أن ينتقل من شخص إلى آخر من خلال الكتابة أو الحديث أو الإيماءات أو الطقوس أو أى ظاهرة أخرى قابلة للتقليد.

إرتباط كامل النص مع المقطعات:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD200322.pdf>

إرتباط كامل النص

<https://rakhawy.net/%d9%85%d9%82%d8%aa%d8%b7%d9%81%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a8%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%8a%d9%82%d8%a7%d8%b9%d8%ad%d9%8a%d9%88%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%aa-3/>

من المنطلق

التطورى/الإيقاعى هو فإن العزوف عن الزواج أو العجز عن الزواج وعن التكاثر هو ضد استمرار النوع وبقائه

لا أفتبر أن هذا فى ذاته يمكن أن يكون نقيضه فى أحد المرضى أو غير المرضى، ذلك لأن أسباب الانقراض حاليا قد أصبحت أكبر وأضخم وأجهز بكثير جدا من العزوف عن الزواج أو تكرار الطلاق، وعدم الإنجاب

ينبغى - لذلك - أن يكون العنوان مكتوبا بشكل يسمح بالوصول إليه، وليس مجرد ذكر البلدة أو المحافظة، وفى كثير من قُرانا لا توجد أسماء للشوارع والحواري، وإن وجدت فقد لا يعرفها المريض، ولكن الأسماء والعائلات معروفة

بل إن الفروق الثقافية بين الثقافات الفرعية قد توجد متجاوزة في نفس المدينة فمثلا إن مريض "حارة السكر والليمون" (مصر القديمة) غير مريض "الزمالك" أو "التجمع الخامس"، وكلاهما في القاهرة!!

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقىا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمى

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الألكترونى

<http://www.arabpsyfound.com>